

روح المعاني

سيفرغ بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول وقرأ عيساً يضا سيفرغ بفتح النون وكسر الراء والأعرج أيضاً سيفرغ بفتح الياء والراء وهي لغة وقرية سأفرغ بهمزة المتكلم وحده وقرأ أبي سيفرغ إليكم عداه بإلى فقليل : للحمل على القصد أو لتضمينه معناه أي سيفرغ قاصدين إليكم أيه الثقلان .

31 .

- هما الأنس والجن من ثقل الدابة وهوما يحمل عليها جعلت الأرض كالحمولة والأنس والجن ثقلها وما سواهما على هذا كالعلاوة وقال غير واحد : سميا بذلك لثقلهما على الأرض أو لرزانة رأيهما وقدرهما وعظم شأنهما ويقال لکم عظيم القدر مما يتنافس فيه : ثقل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وقيل : سميا بذلك لأنهما منقلان بالتكليف وعن الحسن لثقلهما بالذنوب فبأي آلاء ربكما تكذبان .

32 .

- التي من جملتها التنبيه على ما ستلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدي إلى سوء الحساب يا معشر الجن والإنس هما الثقلان خوطبا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولأن الجن مشهورون بالقدرة على الأفاعيل الشاقة فخوطبوا بما ينبئ عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تفي بما كلفوه وكأنه لما ذكر سبحانه أنه مجاز للعباد لا محالة عقب ذلك ببيان أنهم لا يقدرُونَ على الخلاص من جزائهم وعقابه إذا أراد الله سبحانه : يا معشر الجن والإنس إن استطعتم إن قدرتم وأصل استطاعة طلب طواعية الفعل وتأتيه .

أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه سبحانه فانفذوا فخرجوا منها وخلصوا أنفسهم من عقابه D والأمر للتعجيز لا تنفذون لا تقدرُونَ على النفوذ إلا بسلطان .

33 .

- أي بقوة وقهر وأنتم عن ذلك بمعزل وألف ألف منزل روي أن الملائكة عليهم السلام ينزلون يوم القيامة فيحيطون بجميع الخلائق فإذا رآهم الجن والإنس هربوا فلا يأتون وجهها إلا وجدوا الملائكة أحاطت به وقيل هذا أمر يكون في الدنيا قال الضحاك : بينما الناس في أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة فتهرب بالجن والإنس فتحدق بهم الملائكة وذلك قبيل قيام الساعة وقيل : المراد إن استطعتم الفرار من الموت ففروا وقيل : المعنى إن قدرتم أن تنفذوا لتعلموا بما في السماوات والأرض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون إلا

ببينه وحجة نصبها ا □ تعالى فتعرجون عليها بأفكاركم وروي ما يقاربه عن ابن عباس والأنسب بالمقام لا يخفى .

وقرأزيد بن علي إن استطعتما رعاية للنوعين وإن كان تحت كل أفراد كثيرة والجمع لرعاية تلك الكثرة وقد جاء كل في الفصح نحو قوله تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان .

. 34

- أي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة وقيل : على الوجه الأخير فيما تقدم أيما نصب سبحانه من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها إلى ما فوق السماوات العلا يرسل عليكم استئناف في جواب سؤال مقدر عن الداعي للفرار أو عما يصيبهم أي يصب عليكم شواظ هو اللهب الخالص كما روي عن ابن عباس وأنشد عليه أبو حيان قول حسان : هجوتك فاختضعت لنا بذل بقافية تأجج كالشواظ